

# مستويات المفاضلة في نقد الشعر عند العرب

حتى نهاية القرن الخامس الهجري

رسالة تقدم بها

حيدر إسماعيل عسكر

إلى مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية وهي جزء من  
متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذة الدكتورة

بشرى موسى صالح

٢٠١٠ م

١٤٣١ هـ

## الخاتمة

ظاهرة المفاضلة ظاهرة نقدية مهمة في التراث النقدي ، وقضية من قضايا النقد ، لأنها ذات إبعاد ذوقية فنية من جهة ، وموضوعية تحليلية من جهة أخرى ، انعكست على مظاهر النقد كله ، فهي حركة نقدية لم تكن بغير نصين أو شاعرين فحسب بل شملت مختلف مستويات النقد ، وهذا ما ركز عليه الدراسة فقد تبين لنا من خلال البحث أن النقاد القداماء تكلموا في كل يهم المفاضلة والتفضيل إذ حاولنا منذ البداية أن نرسم معادلة نتتبع فيها عملياً تكامل الخطاب النقدي الذي فرض نفسه على أساس من الفهم والتأمل في جوانب البحث ، إذ إن مقولة ( من هو أشعر الشعراء ) صاحبت البحث في مراحلها كلها . إلا أن الإجابة عن هذا السؤال حظيت بمقاييس مختلفة بحسب المقررات النظرية التي أنتجتها مدونات النقاد القداماء ، وعلى مدى خمسة قرون من الزمن ، وقد أظهر البحث أن مستوى المفاضلة ما كان موضوعاً ثانوياً في معظم الكتابات النقدية ، بل كان محركاً ودافعاً باتجاه تأصيل النقد الأدبي واكتشاف قيمه الجمالية .

أثبت الفصل الأول حقيقة مفادها أن تعدد مستويات المفاضلة النقدية يمكن منطلقاً من فراغ ولا حدث بصورة عشوائية بل استند إلى مرجعيات نقدية نابعة من صميم الواقع العربي ، حددت توجه الناقد ونوعية الخطاب النقدي الذي انعكس على الواقع العملي .

وأول هذه المرجعيات مرجعية الذوق ، التي وجهت اختيار الناقد وغالباً ما اختلفت بين ناقد وآخر ، فقد نجد ناقداً متمسكاً بذوقه فيغلط هذا الذوق ما عداه حتى يكون معياراً ينعكس على قراءته النقدية، وثالث

هذه المرجعيات الدين أو الأخلاق بوصفه معياراً حقق أفق توقع فني  
تحديد شكل المفاضلة بين الشعراء ، وثالثها المرجعية اللغوية التي  
شكّلت المعيار الضابط في الخطاب النقدي العربي القديم بشقيه النظري  
والتطبيقي الذي اكتسب النقد صفة الموضوعية من خلال التركيز على  
الصياغة الشعرية الفارقة بين ضربي التعبير الحرفي المباشر  
والتصويري الجمالي الذي يعدّ العنصر الأهم من عناصر التفاضل  
والتمايز بين المبدعين. ورابعها المرجعية البلاغية التي شكّلت المعيار  
النقدي خلال القرون الخمسة الهجرية التي ارتقت بالنقد إلى مستوى أرفع  
في تحقيق مقاييس النقد فجاء هذا المعيار حداً فاصلاً لكثير من  
التصورات النقدية الشمولية لمستويات المفاضلة وان القيمة الجمالية  
ترتكز على هذه المرجعية بوصفها مجال الإبداع بين الشعراء .

وعُني الفصل الثاني برصد أشكال المفاضلة النقدية بين الشعراء  
والبحث عن مزية التفاضل التي تعددت بتعدد زوايا النظر إلى النظر  
الأدبي ، فجاء البيت الشعري بوصفه وحدة فنية متكاملة بُني على  
أساسها المفاضلة بين الشعراء ، واستخلاص الجودة الأدبية ، انطلاقاً  
من ميل العرب إلى الإيجاز الذي يحفز ذائقتهم الشعرية فأصبح البيت  
معياراً للمفاضلة ، وبدأ مجال التفرد والتفوق ، منوطاً به ، وكشف البحث  
عن صلة التلازم الإبداعي بين الشاعر ، والغرض الشعري مما قاد إلى  
التفاضل ، والتراتب بين الشعراء في مختلف المراحل الزمنية ، كما  
مثّلت القصيدة معياراً بارزاً في إجراء المفاضلة بوصفها بناءً متكامل  
تظهر من خلاله خصائص التجربة الشعرية ، كما كشف البحث عن  
المفاضلة الكلية الذي شهدته المدونة النقدية ، فظهر من خلاله تفضيل

شاعر على شاعر ، فأوضح أن المفاضلة تتطلب إظهار الخصائص

الفنية التي يتمتع بها كل شاعر، ومن ثم الحكم على نتاج الشاعر جميعاً ، كما اظهر البحث عجز إجراء المفاضلة بين مجموعة شعراء يشتركون بخصائص عامة ( عناصر الإيتلاف بينهم اكثر من عناصر الإختلاف ) ( مما اضطر النقاد إلى اقتراح منهج الطبقة الشعرية بوصفه مقوماً لعملية المفاضلة. كما برز عمود الشعر معياراً للمفاضلة شهيراً المدونة النقدية ، اذ فاضل به الأمدي بين شعر ابي تمام الذي انزل بدوره عن مقومات هذا العمود ، وشعر البحتري الذي جاء مطابقاً لسبقه الكتابة الواجبة الإلتباع التي نص عليها الأمدي ، وعُني الفصل الثالث برصد مستويات المفاضلة عن طريق مجموعة من المقاييس التي ظهرت بحسب التطور التاريخي و شكلت جهداً منظماً ومعايير مهمة لإصدار الحكم على الشعراء عامة ، والنصوص الشعرية بخاصة ، فكانت مقياس من هذه المقاييس يتمتع بمعايير ضابطة مكنته من أن يكون مقوماً للمفاضلة .